

المكتشف

الجزء الثاني من المجلد الحادي والستين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٢ - الموافق ٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٠

بين ارميا وهيرودوتس

والمكتشفات الحثية الحديثة

ما كادت انكثرا وفرنسا تحتلان البلدان التي كانت مهد العمران القديم ومواطن ابلين والاشوريين والحثيين والفينيقيين والاسرائيليين حتى يادر اليها رجال بحث عن العاديّات واستقصاء تواريخ القدماء فوجدوا فيها الشيء الكثير ممّا رصت عليه الارض فدقسه في جوفها الى ان يقبض له اناس ينفضون عنه غبار هور ويستنطقونه اخبار الام الغابرة . من ذلك ما ذكرناه عن آثار بيسان في سطين وآثار جبيل في لبنان . وقد وقفنا الآن على فصل في وصف الآثار التي شفت حديثا في كركيش قسبة الحثيين الى الشمال من حلب وهي المعروفة الآن بم جرابلس . فقد جاء في التوراة ان ارميا النبي قال في الاصحاح السادس لاربعا ، عن سفره ان كلمة الرب جاءت اليه عن « حيش فرعون نحو ملك مصر . ي كان على نهر الفرات في كركيش الذي ضربه نبوخذنصر ملك بابل في السنة ابعة لهو ياقيم بن يوشيا ملك يهوذا » اي سنة ٦٠٤ قبل التاريخ المسيحي . الآثار التي وُجِدَت الآن تدل دلالة صريحة على مجيء فرعون نحو الى هناك على ان نبوخذنصر ملك بابل حرق كركيش وحررها واشحن في اهلها وكان اسمها مير الورود في التوراة فلم يرد بعد ذلك دلالة على ان مملكة الحثيين انقرضت ، ذلك الحين وقد وجدت فوق آثارهم آثار اليونان والرومان الذين اجتاحوا البلاد بعد ذلك

قال مدير الحفر هناك من قبيل المتحف البريطاني لقد تيسر لنا في ربيع

سنة ١٩٢٠ ان نتولّى البحث الاركيولوجي في الشمال من حلب واستوقف نظرنا حجارة دستور كاسية بارزة من جانب ارض قطعت لسكة حديد بغداد ولما لم يكن من يمنعنا من الحفر شرعنا فيه حيث وجدنا تلك الحجارة فاذا نحن بمجدار بيت كبير يشبه في تنسيق غرفه بيوت هذه الايام . فامام بابه رواق مرتفع يوصل اليه بسلم عريض من الحجر الازرق وللرواق جدار على جانبيه مرتفع قليلا والظاهر انه كان له سقف قائم على اعمدة من الخشب . وداخل الباب دار رخصة في يمينها سلم يصعد به الى الطبقة العليا وعند منعطفه غرفة صغيرة كأنها كانت لوضع اودية الزوار او لفصل ايديهم . وفي شمال الدار غرفة كبيرة يوصل منها الى غرفة اصغر منها وهذه تنتهي حيث جاءت سكة الحديد وقطعت البيت من مؤخره حفرنا في ارض الغرف فوجدنا فيها طبقة من الرماد دلالة على ان هذا البناء حرق لما حرقت كركيش سنة ٦٠٤ قبل المسيح اي منذ نحو ٢٥٠٠ سنة ولم نلبث ان نتحققنا ذلك فاننا وجدنا امام البناء رؤوس سهام من البرنز ولاسيما في الرواق الذي امام الباب الخارجي . ولما تقدمنا في الحفر الى ان وصلنا الى ارض البناء الاصلية وجدنا مئات من رؤوس السهام من البرنز والحديد وكثيراً من العظام ونصال السيوف المكسرة كأن سكان ذلك البناء حاصروا فيه ثم دافعوا عن انفسهم الى ان قتلوا فان اكثر رؤوس السهام امام الابواب وبعضها كان ملتويّاً من رأسه كأن الابواب كانت مصفحة بالحديد او النحاس فكانت السهام ترتد عنها ملتوية الرؤوس . وانهمز المحاصرون من غرفة الى اخرى الى ان قضى عليهم . ووجدنا في الغرفة الامامية كثيراً من المياريات المختلفة الاقدار مما يدل على ان جنود نحو ملك مصر اخذوا هذه الدار وجعلوها مركز القيادة العامة ومما يؤيد ذلك اننا وجدنا في احدى الغرف الخارجية اجزاء قلب من القوالب التي تسبك فيها رؤوس السهام له مقبض طويل يمك به وقت سكب النحاس فيه وهناك ما هو اهم من ذلك دلالة فاننا وجدنا على عتبة احد الابواب صحيفة من الخزف المشوي عليها كتابة مسارية اشورية قرأناها فوجدنا انها وثيقة التزام الخشب الذي يستعمل لدبغ الجلود وصبغ الاقمشة اي ان صاحب هذا البيت كان يلتزم قطع الخشب الذي تستخرج منه مواد الصباغة والديباغة في عهد الاشوريين . ووجدنا ايضاً قطعاً من الخزف والالستر عليها كتابات بالهروغليف المصري ، وثماناً صغيرة من

البرنز مصرية الشكل ومنها تمثال ايسس وتمثال اوزيرس وتمثال لاوزيرس في الشكل الحثي تقليداً للشكل المصري . واخيراً وجدنا خاتماً من البرنز عليه اسم بسامتك الاول ابي فرعون نحو الذي اتقذ مصر من الاشوريين ثم وجدنا قطعاً صغيرة من الخزف على احد جوانب كل منها آثار درج البردي وعلى الجانب الآخر اسم فرعون نحو دلالة على انها طوابع كانت لاصقة بدروج من البردي كما يلصق شمع الختم الاحمر الآن بالمتمنذات الرسمية ويختم بها .

فوجدنا في هذه الآثار القليلة خلاصة تاريخيه نحل بعض مسائل الخلافية . ومنها ان كركيش دخلت في سلالة اشور بعد ما استولى عليها الملك مرجون ملك اشور سنة ٧١٨ قبل المسيح وان البلاد كانت متصلة بمصر وان فرعون نحو ملك مصر وصل الى كركيش وساعد حلفاءه حينما سقطت نينوى سنة ٦٠٥ قبل المسيح فكان سقوطها مدعاة للخروج عليها وبادر نبوخذ نصر لكي يرد لبابل ما فقدته اشور فاحتدمت نار الحرب داخل اسوار كركيش وفي بيوتها الى ان قضي عليها القضاء المبرم ووجدنا هناك ترساً من البرنز عليه صور خيل وغزلان وكلاب واسود وفي وسطه رأس غرغون (١) فهذا الترس ليس حثياً ولا بابلياً ولا مصرياً ولكنه يوناني من مستعمرات اليونان في اسيا الصغرى فكيف وصل الى كركيش سنة ٦٠٤ ان هيرودوس لما ذكر هيكل ابلون قرب افسس ذكر مسلوبات سلمت من غزة وقدمها فرعون نحو الى ذلك الهيكل تذكراً للجنود اليونانية المسترزقة التي حاربت معه . وذلك ينطبق على ما جاء في سفر الملوك الثاني ٢٣ : ٢٩ وسفر احبار الايام الثاني ٣٥ : ٢٠ ومفاده ان فرعون نحو ملك صر قصد كركيش ليحارب عند القرات نخرج يوشيا ملك يهوذا للقاءه واستمرت نار الحرب بينهما في سهل مجدو (سهل ابن حاصر) فاصاب الرماة يوشيا الملك ققتل وسار به جنوده الى اورشليم ودفن في قبور آبائه . ووصول فرعون نحو الى سهل مجدو قرب عكا وحيثما يستلزم انه استولى على غزة في طريقه وكانت الجنود اليونانية المسترزقة بين جنوده ووصلت معه الى كركيش . والظاهر انه اهدى بعض الغنائم التي غنمها من غزة الى هيكل ابلون تذكراً للجنود اليونانية التي كانت معه فجاءت هذه للآثار مؤيدة لما جاء في التوراة وفي تاريخ هيرودوس

(١) صورة خيالية في شعره رورس اقامى يزعم ان من ينظر اليها يصير حجراً